الناجمة عن عدم نضج التركيب الاجتماعي ــ السياسي التي يواجهها وغياب الشروط والامكانات الموضوعية لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي ، سيجد نفسه ينزلق الى مخاطر الانحراف الموضوعي نحو الاصلاحية الاقتصادية وحصر حدود النضال ضمن مجال العمل على تحسين الشروط المعيشية ، نسبيا ، للجماهير الشعبية داخل اطار وهيمنة علاقات التبعية .

ان ما اوردناه ، قبل قليل ، يطرح ، بصورة مباشرة وملحة ، على القوى الثـــورية الوطنية في هذه الكيانات بالذات الاجابة النظرية والعملية ، على ما يلي : « ماذا تعني ، هنا ، العلاقة الجدلية سياسيا وتنظيميا ، وفي هذه المرحلة السياسية بالذات ، بين النضال المحلي القطري والقومي من المنظور الاشتراكي للثورة لا البورجوازي في كل كيان من هذه الكيانات ؟ اذ أن هناك علاقة عضوية تاريخية وسياسية مميزة بين كل من هذه الاقطار والقطر العربي السوري الحالي المنتزعة منه هذه الكيانات .

وتصوري ان شعار الوحدة العربية لا يبرز ، هنا ، كتتويج لتكامل النضال القومي بأفقه الثوري الاشتراكي ، بل كحاجة موضوعية سياسية واقتصادية لتوفير الشروط اللازمة لانجاز مهام مرحلة التحرر الوطني . هذا ، علاوة على ما يطرحه وجود اسرائيل المجاور لكافة هذه الاقطار من ضرورة ماسة لحشد أكبر القوى وتوسيع حدود المواجهة العسكرية (المقتصرة حاليا على رقعة جبهة الجولان الضيقة المساحة) للصمود أمامها والتغلب على تفوقها التقني كأداة امبريالية .

والواقع ان مخططات التجزئة الاستعمارية التي جرت في سوريا العربية ، بشكل خاص ، والتي كانت تستهدف خلق كيانات سياسية أكثر من العدد المتبقي حاليا منها (كدولة اللاذقية ، ودولة جبل الدروز ، الخ ..) قد مهدت كثيرا وسهلت من مهمة انجاح المشروع الصهيوني ، مؤقتا ، في فلسطين .

فالقوى الاستعمارية ، لم يكن من مصلحتها الاستراتيجية البعيدة ، نظرا للاهمية الخاصة لمنطقة الشرق الاوسط في اطار المخططات الامبريالية ، الابقاء على مملكة فيصل ، بعد الحرب العالمية الاولى ، حتى كمملكة اقطاعية سياسية موحدة وحليفة للسياسة الاستعمارية في الوقت نفسه .. لان هذا من شأنه ان يفتح مجالا واسعا أمام اضعاف حظوظ نجاح المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين من جهة ، وامام امكان تطور القوى المنتجة وما يستتبعه ذلك من خلق قوة سياسية ثورية عربية واحدة في سوريا والعراق تسعى الى تحقيق الوحدة العربية مع مصر من جهة ثانية ، وهذا مما يعني عمليا التهديد المباشر بتصفية المصالح الامبريالية في المنطقة العربيـــة وفي مقدمتها النفط .

ومن هنا ، فان مهمة تفتيت وفصل القوى المنتجة والسياسية في سوريا العربية ــ بهدف اضعاف قدراتها على التنمية ومواجهة الامبريالية والصهيونية ــ قد سارت جنبا الى جنب مع عملية صنع « دولة حاجزة » صهيونية لتقف سدا قويا بين سوريا والعراق معا وبين مصر فتعمل على استنزافهما واشغالهما بصورة شبه دائمة والحد من تطورهما ونموهما وتشكيل قوة سياسية عربية موحدة قادرة على تهديد وتصفية المصالح الامبريالية . فقد صرح وايزمن بكل وضوح « ان كومونة يهودية قوية قريبة من مصر ، يمكن ان تتحول الى سد منيع في وجه الاخطار المحتملة من الشمال »(٢) . وبالمقابل ، فقد جاء في مذكرة اعدها اركان الحرب في وزارة الحربية البريطانية عام ١٩٢١ ما يلي : « ان اقامة دولة يهودية حاجزة في فلسطين ، على الرغم من انها ستكون دولة ضعيفة بذاتها ، هي من الناحية الاستراتيجية شيء مرغوب فيه بالنسبة لبريطانيا